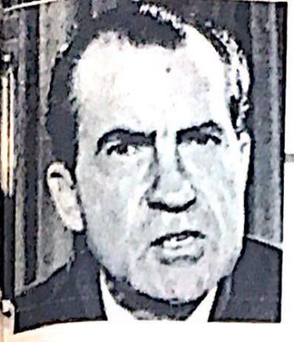

وسطية النظام المصري

بين الخطة الهجومية الاميركية والرد الدفاعي السوفياتي

قبل ثلاثة اسابيع تقريبا كتبت صحيفة « البرافدا » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي مقالا حول الطبقة العاملة في مصر جاء فيه « ان الطبقة العاملة المصرية قد رفعت صوتها اكثر من مرة في وجه محاولات الرجعيتين الداخلية والخارجية وذلك من خلال المظاهرات التي قامت بها خلال العامين الماضيين » .

وقد فوجيء المراقبون فعلا امام صراحة هذا « الاعتراف » السوفياتي بمظاهرات عمال حلوان .

وفي الاسبوع الماضي علقت وكالة نوفوستي السوفياتية الرسمية على زيارة الرئيس الاسد لموسكو ، وجاء في التعليق حرفيا :

« يأمل الاتحاد السوفياتي عند الالقاء على حالة « الاسلم والاحرب » الشهيرة في الشرق الادنى ، الحالة التي لا تستجيب الا لمصالح اعداء العرب . وتسعى اسرائيل والامبريالية التي تقف وراء ظهرها وبالدرجة الاولى الامبريالية الاميركية ، بجميع الوسائل ، الى الايقاع على التوتر الخطر في الشرق الادنى . ويريد المعتدي وحماته الامبرياليون بخلق حالة « الاحرب والاسلم » كسب الوقت وتوطيد اقدامهم في الاراضي العربية المحتلة » .

واضاف التعليق يقول :

« وهم يريدون استخدام التوتر الحالي في الشرق الادنى لتعكير علاقات العرب مع الاتحاد السوفياتي ، واضعاف العلاقات السوفياتية ـ العربية ، علاقات الصداقة الخلصة والمساواة في جميع المجالات ، بما فيها المجال العسكري . وليس وليد الصدف ان تروج الدعاية الاسرائيلية على نطاق واسع فكرة زائفة تقول بأن الاتحاد السوفياتي يستفيد هو ايضا من حالة « الاحرب والاسلم » . وكذب نيقولاي بودغورني تكذيبا قاطعا هذه الخرصات ، فقد اعلن في الكرملين ، خلال مأدبة اقيمت تكريما للرئيس حافظ الاسد ، ان مثل هذه الاقوال ليست سوى افتراء لروحه الدعاية الامبريالية » .

في مقابل هذا الاتجاه السوفياتي المتلث « تبني مظاهرات الطبقة العاملة المصرية . الهجوم على حالة « الاحرب والاسلم » . واتهام الروجين للاقوال المدعية بأن للسوفيات مصلحة في تلك الحالة ، بانهم عملاء الامبريالية واسرائيل) .. في مقابل هذا الاتجاه نجد اتجاها اخر ينطق من اكثر من جهة عربية وغير عربية فيشابهه من حيث الشكل ويعارضه من حيث المضمون معارضة جذرية :

ففي الاسبوع الماضي ، او بالاحرى في الاسبوعين الماضيين طلعت علينا جميع الصحف ذات الصلة بالاتجاهات الامريكية في المنطقة بحملة مركزة جدا تتبنى اليمين المصري الجديد (جماعة كمال الدين حسين وعبداللطيف البغدادي) .. فتعلن عن نشاطاتهم ما سبق منها وما لحق .. وتصورهم كانهم يمثلون تيارا قويا في مصر يعارض ذلك التعاون القائم مع الاتحاد السوفياتي ويعتبره مسؤولا عن حالة « اللاحرب واللاسلم » ويطالب « باستقلال » مصر عن المعسكرين العالميين وعودتها الى « شاطىء الامان » ..

حتى ان هذه الحملة انتقلت الى اجهزة الاعلام المصرية ذاتها فكتب محمد حسنين هيكل سلسلة من المقالات بهذا المعنى .. ثم تبعه في ذلك فيلسوف المراهنة احسان عبدالقدوس في سلسلة اخرى ..

من كل ما تقدم يتضح لنا ان وسطية النظام في مصر قد اخذت تتعرض لضغوط صراع طبقي داخلي حاد (تيار الطبقة العاملة المتنامي ، وتيار اليمين الجديد المتنامي ايضا) .. وان هذا الصراع ينسحب حتى على المواقف الدولية المتعلقة بالوضع في مصر وبما يسمى ازمة الشرق الاوسط ..

واذا كانت مظاهر هذا الصراع الطبقي قد برزت على الصعيد الاعلامي بالشكل الذي عرفنا نماذج عنه. فانها على صعيد التحركات السياسية العربية والدولية اكثر بروزا واشد حدة .

فقد دلت التحركات الاخيرة التي كانت المنطقة محورا لها ان الولايات المتحدة قد شرعت في تنفيذ مرحلة جديدة من مخططها الستراتيجي الرامي الى تثبيت مواقعها الاساسية فيها والتنسيق فيما بين تلك المواقع ثم استخدام ضغط ذلك التنسيق كعامل يساعد تحرك القابها داخل الانظمة العربية الاخرى ، للقضاء على اي جانب وطني في تلك الانظمة وضرب الطلعات العربية ـ السوفياتية ، كل ذلك تمهيدا للمرحلة الثالثة من هذا المخطط وهي مرحلة بسط النفوذ الاميركي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، بسطا كليا على المنطقة .

وقد تمثلت الخطى الاميركية للمرحلة الراهنة بالاضافة للهجمة الاعلامية الكثيفة والمركزة على « وسطية » النظام المصري وحالة « اللاسلم واللاحرب » والعلاقات العربية السوفياتية ، وعلى النظام في العراق عبر محاولة اشعال الفتنة في الشمال ، تمثلت بما يلي :

اولا : زيارة روجرز وسيسكو لصنعاء والبحرين والكويت واليونان التي تحدثنا عن اغراضها في العدد قبل الماضي ، والتي يمكن تلخيصها بمحاولة انشاء محاور تحالف عسكري ، بتراتب مع الاحلاف الاميركية الثلاثة (حلف الاطلسي والمعاهدة المركزية ، وحلف جنوب شرقي آسيا) وذلك عبر ايران والسعودية واثيوبيا والاردن واسرائيل واليونان . وانشاء منظلقات ناصرية مناسبة تبدأ من « الذهب الاسود » بعصد ضرب النظام الناصري في اليمن الديمقراطية وسحق الثورة في الخليج وضرب النظام التقدمي في العراق . والقفز الى مواقع متقدمة اخرى في مصر وسوريا ..

ثانيا : جاءت زيارة روجرز للمنطقة مباشرة بعد زيارة سلطان بن عبدالعزيز لواشنطن حيث اجرى محادثات مطولة اكثرها كان مغلقا مع كل من ملفن ليرد وزير الدفاع الاميركي وسيسكو وروجرز وكذلك الرئيس نيكسون تناولت « ازمة الشرق الاوسط » والوضع في الجزيرة والخليج والعراق وما يرتبط بكل ذلك من امور تفصيلية ، دخلت كلها في باب « التعاون الاميركي ـ السعودي لحفظ الامن والاستقرار في الشرق الاوسط » .

ثم عاد الامير سلطان من عند المسؤولين الاميركيين يحمل رسالة جوابية من الرئيس نيكسون الى الملك فيصل .. وقد عرج الامير السعودي في طريق عودته على القاهرة حيث اجرى مباحثات مع المسؤولين هناك واجتمع طولا بالرئيس السادات .. وقد اهمت صحافة هيكل وعبدالقدوس اهتماما شديدا بذلك المرور ووقفت تعليقاتها عليه لمدة ثلاثة ايام .

ثالثا : ابرق الرئيس نيكسون للمؤتمر الصهيوني الاميركي الذي يعقد في القدس حاليا بؤكد التزام الولايات المتحدة بالوجود الاسرائيلي وميزان التفوق العسكري والمفاوضات المباشرة ، وجاءت برقيته هذه لتكرر ما كان روجرز قد اعلنه في الكويت « بشيء من الحدة » ..

الرد السوفياتي

وعلى ضوء هذه الصورة للخطة الاميركية في المرحلة الراهنة ، والتي تتلخص كما قلنا بتثبيت المواقع الاميركية القديمة ، ثم الضغط على وسطية النظام المصري ، بالمواقع الاميركية الداخلية والخارجية للحصول على تنازلات اساسية بصدد موضوعي المفاوضات المباشرة وما تسميه الدوائر الاميركية بـ « النفوذ السوفياتي » واشغال العراق واليمن الديمقراطية بالتآمر عليهما ..

على ضوء ذلك يمكن تفسير المظاهر الجديدة في السياسة السوفياتية تجاه المنطقة والتي تتلخص بما يلي :

اولا : الهجوم المعلن على حالة « اللاحرب واللاسلم » وتحميل اسرائيل واميركا و « عملائهما » مسؤولية الوصول اليها والاستفادة منها .

ثانيا : الاقرار المعلن بحق البلدان العربية « في استعمال كافة الوسائل التي في حوزتها لتحرير الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ » ـ البيان المشترك بعد زيارة عزيز صدقي لموسكو .

ثالثا : التركيز على انهام اصحاب النفمات المعادية للصداقة العربية السوفياتية بانهم عملاء الدوائر الامبريالية والصهيونية .

رابعا : المزيد من الاعتراف بحركة المقاومة الفلسطينية (دعوة وفد منظمة التحرير الذي يزور موسكو حاليا ، وتقديم مساعدات مادية وسياسية اكبر من الماضي) .

خامسا : الاعتراف بدور الطبقة العاملة المصرية ومظاهراتها حتى من خارج اطار النظام الحالي .. والمقصود بهذا لاول مرة تبني التيار الشعبي المعارض للتيارات اليمينية الضاغطة على النظام من داخله وخارجه .

سادسا : التشديد على اقامة تعاون او تحالف بين العراق وسوريا ومصر لانشاء الجبهة الشرقية التي تمثل جانبا اساسيا من اي استعداد جدي للمواجهة .

وعلى ضوء كل ما تقدم ينكشف ان ما يحدد لمثل هذا النظام مجمل سياسته ، هو بتبيته الطبقية ، فقد كان واضحا منذ البداية ان ديكتاتورية البرجوازية الصغرة لن تكون قادرة على الاستمرار الا لفترة قصيرة وشديدة القلق .. ويزداد قلقها بازدياد حدة التناقض الطبقي الداخلي بين اليمينيين اللذين نصح هذه الديكتاتورية المجال لنموهما وهما الطبقة العاملة والبرجوازية الجديدة . حتى ان هذا الصراع الطبقي قد وصل الى درجة استعطب فيها التناقض الدولي ليتخذا منه الموقف المنسجم مع مصالح جانبيه .

فالى اي مدى يذهب هذا الاستقطاب ؟ وما هي الساحة العربية التي سينسحب عليها ؟ وعلى اي جانب منه سوف تسقط البنى الوسطية الحاكمة ؟

هذا ما سوف توضحه الاحداث في فترة قريبة جدا .

وفد الجبهة الوطنية في العراق يعزي بالشهيد غسان

قام وفد الاحزاب العراقية المؤتلفة بزيارة مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث قدم التعزية باستشهاد الرفيق المناضل غسان كنفاني ، كما قدم الوفد التعزية الى ال الشهيد ووضع اكليلا من الزهر على ضريحه .

ويتالف الوفد من الدكتور زيد حيدر عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي والدكتور سلطان الشاوي عضو مكتب العلاقات الخارجية ، وهاشم عقراوي عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ، ونوري عبدالرزاق عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي .

***

وبرقية تعزية من القيادة القومية

كما دعا السيد شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي جميع فصائل المقاومة الثورية الى مضاعفة يقظتها وتلاحمها والى الارتفاع الى مستوى المعركة الشرسة التي تشنها الامبريالية والصهيونية ضد امتنا العربية .

وكان قد بعث برقية الى رئيس واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واعضاء قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، قال فيها : تلقينا ببالغ الحزن والالم نبأ استشهاد المناضل غسان كنفاني الذي كرس نفسه وقلمه للدفاع عن قضية فلسطين » . واضاف قائلا : « اننا اذ نقدم اليكم اخر النعازي لنعاهد امتنا على المضي في طريق النضال في سبيل القضية التي قضى غسان والوف الشهداء العرب من اجلها .

سلطات القاهرة تمنع أدباء مصر من تأبين الشهيد غسان كنفاني

استغربت اوسع الجماهير العربية ذلك الصمت المخزي الذي لف اجهزة اعلام بعض العواصم العربية وفي مقدمتها القاهرة ، امام جريمة اغتيال الشهيد غسان كنفاني ..

لكن ذلك الاستغراب زال تماما ليحل محله الالم والاسف بعد معرفة المزيد من مواقف هذه العواصم من المبادرات الشعبية الاصيلة للاعراب عن مشاعر المشاركة الشعبية في الحزن على الشهيد والنقمة على قاتليه والاستنكار للجريمة التي قضى ضحيتها ..

في الساعة الثامنة والنصف من مساء الاحد ٩ يوليو ، اجتمع بعض الكتاب المصريين في نقابة الصحفيين في القاهرة بغرض اصدار بيان والخروج في مسيرة صامتة احتجاجا على الجريمة التي ذهب ضحيتها الشهيد غسان .

غير ان جدلا دار داخل النقابة اعلم الكتاب على اثره بان الاجتماع في النقابة ممنوع بأمر من الحكومة .. رغم ان السيد يوسف ادريس كان قد ابلغ الكتاب صباحا بانه استصدر موافقة من رئيس النقابة بعقد الاجتماع .

وفي اعقاب ذلك تم الاتفاق على عقد الاجتماع في اتيليه (معرض) القاهرة للفنانين والادباء .. ومضى معظمهم الى ذلك المكان ، في حين بقي السيد يوسف ادريس والبعض الاخر للتفاهم مع نقابة الصحفيين . وارسلوا من هناك من يبلغ الذين غادروا الى « الاتيليه » بانهم تفاهموا مع النقابة على عدم اصدار بيان وعدم الخروج بمسيرة والاكتفاء بعقد مؤتمر تأبيني في اليوم التالي ١٠ يوليو ـ الساعة الثامنة مساء) بمقر نقابة الصحفيين .

وقد احتج الكتاب على ذلك واعتبروه سلبا لحقهم في التعبير وانفض المجتمعون .

وفي اليوم التالي التقى عدد من الكتاب في مقهى ريش بمحفى الصدفة ، واقترح يوسف ادريس الانطلاق بمسيرة يقوم بها الحاضرون من المقهى نفسه وكتابة بعض اللافتات ، منها :

- الكتاب المصريون يحتجون على مقتل الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني .
- سوف تنتصر الثورة العربية .
- يسقط عملاء اسرائيل واميركا .
- انهم يقتلون الكتاب ... اليس كذلك !

وقد سار في المسيرة حوالي خمسة وثلاثين شخصا ، نزلوا الى ميدان طلعت حرب متوجهين الى ميدان الاوبرا بغرض الوصول الى نقابة الصحفيين عن طريق شارع ٢٦ يوليو مرورا بمؤخرة شارع طلعت حرب فشارع عبدالخالق ثروت .

غير ان قوات من البوليس سارعت وطوقت المسيرة ومنعت المواطنين من الانضمام اليها .

ومع ذلك وصلت الى نقابة الصحافة بعد ان استطاع البوليس تفريق البعض .. لكن المشاركين فوجئوا بمنعهم من دخول النقابة فتوجهوا الى اتيليه الفنانين حيث تمت كتابة نداء باسم الكتاب المصريين الى جميع كتاب العالم .. وقد نشب خلاف حول صيغة النداء ، اذ طالب البعض بضرورة تضمينه احتجاجا على تصرف السلطة وتنديدا سياستها الاستسلامية واستغر راي البافين وعلى راسهم يوسف ادريس واحمد عبدالمعطي حجازي على صياغة النداء ، وهذا ملخص عنه :

ان الكتاب المصريين يناشدون كتاب العالم الوقوف ضد الفاشية الجديدة المتمثلة باسرائيل ومن وراءها ويشجعون جريمة الاغتيال البشعة التي دبرت للكاتب المناضل غسان كنفاني ويناشدون كل انسان متحضر الوقوف ضد بربرية اسرائيل وعملائها .. واختم النداء بالهتاف بحياة الشعب العربي ونضال الكتاب العرب وشرفائهم .

وقد وقع النداء عدد من الكتاب بينهم لطفي الخولي ولويس عوض ويوسف ادريس ونجيب سرور وسليمان فياض ويحيى الطاهر عبد الله ومجيد طوبيا وغيرهم من الفنانين والادباء وبعض كتاب الاهرام والجمهورية .. كما ان بعض الكتاب رفض التوقيع احتجاجا على عدم تعرض النداء لموقف السلطة ، وعدم ادانه تصرفها تجاه الموضوع وسياساتها الاستسلامية .

● وفي بيروت تقول بعض المصادر الصحفيه ان مجلة « المصور » القاهرية رفضى نشر مقال مراسلها في بيروت حول الشهيد غسان كنفاني ، مما اضطر المراسل لنشره في صحيفة لبنانية . ■

من برقيات التعزية

الرفاق ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تحية النضال ..

لقد اقدمت الصهيونية قاعدة الامبريالية والرجعية العربية وعملائهم في المنطقة على عملتها الغادرة الدنيئة في اغتيال الرفيق المناضل الثوري غسان كنفاني ، الذي لعب دورا بارزا في الثورة الفلسطينية والعربية على السواء في المجالات العملية والفكرية المشرقة ، مثبتا ذلك على ارض الواقع الذي سوف يظل مشعلا للثوريين في الوطن العربي ، ورمزا من رموز نضالات شعوبه .

اننا ونحن ننعي رفيقنا المناضل الخالد ، لا بد وان نكون على استعداد كامل للسير في الطريق الذي سار عليه رفيقنا المناضل الشهم الصبور وان نكيل للاعداء ، وعلى كافة الجبها نما هو مطلوبا منا وواجبا علينا في هذه الفترة بشكل خاص ، ولا نترك لمخططاتهم المجرمة مكانا في ارضنا .

ان قدوم عملاء الصهيونية على هذه الجريمة النكراء هو احد فصول المخططات السوداء لاجهاض ونصفية وبشكل تام الثورة الفلسطينية الظافرة الممثلة بقواعها الوطنية وبشكل خاص بسارها الثوري على يد الامبريالية العالمية والصهيونية والرجعية العربية المستفيدة من التراجعات الاستسلامية الدائمة والمستمرة للوضع العربي .

عاش نضال شعبنا الفلسطيني البطل

عاشت مسيرة الثورة العربية والى الامام ادا لانجاز مهامنا الثورية

حزب العمل العربي في عمان

***

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ اسرة الهدف ،

الاتحاد العام لعمال فلسطين ـ فرع السويد ـ ينعي شهيد الثورة الفلسطينية الرفيق غسان كنفاني .

اننا اذ نبعث اليكم ولاسرة الشهيد بخالص عزائنا ، لنعاهدكم والثورة الفلسطينية في كل مكان على ان نواصل النضال حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

امين السر

احمد العدوي

***

الجبهة الشعبية

لتحرير فلسطين ،

بمزيد من الاسف والالم تلقى عمالنا خبر استشهاد الرفيق غسان كنفاني المناضل والكاتب والصحفي العربي المعروف على يد عملاء الصهيونيه والامبريالية . والاتحاد العام لنقابات العمال اذ يبعث بكبير عزائه الى عائلة ورفاق الشهيد فانها يؤكد من جديد ان الارض التي استشهد من اجلها الرفيق ستكون مقبرة للاعداء والعملاء وان النصر للثوار حتما .

عاش نضال شعبنا العربي من اجل الحرية والعودة والمجد والخلود لشهداء امتنا .

محمد عايش

رئيس اتحاد نقابات عمال العراق

***

الهدف ،

ما ولده غسان بمهماته سوف يشعل الثورة العربية دون شك هذه الثورة التي ستعاقب اعداء المضطهدين بما فيهم قتلته .

الجالية العربية

في شيكاغو

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ الهدف

تلقينا ببالغ الحزن والالم استشهاد المناضل غسان كنفاني الذي كرس نفسه وقلمه للدفاع عن قضية فلسطين . واننا اذ نقدم اليكم اخر التعازي لنعاهد امتنا على المضي في طريق النضال في سبيل القضية التي قضى غسان والوف الشهداء العرب من اجلها . كما نرجو ان نضاعف جميع العمائل الثورية من نضلها وان نرفع الى مستوى المعركه الشرسة التي تشنها ضدنا الامبريالية والصهيونية مستخدمة اقذر الوسائل واقساها .

للشهيد الخلود ، وللعملاء الخزي والعار.

شلبي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي

***

الجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين ـ بيروت ،

تعازينا القلبية باستشهاد غسان كنفاني . ان المؤول عن جريمة الاغتيال للاديب المناضل هو الصهيونية والامبريالية . نطالب السلطات اللبنانية بالكشف عن المعتدي الاثيم وانزال العقاب به . ونعلن لكم عن تاييدنا وتضامننا التام مع حركة المقاومة الفلسطينية البطلة من اجل انجاز حقوق الشعب الفلسطيني القومية كاملة .

اتحاد الادباء في العراق

***

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

سيبقى شهيدنا الخالد غسان كنفاني شعلة هادية على طريق التحرير ، فلنمش ذكراه نبضا حيا في صدورنا ولنثار لروحه الطاهرة بيد من حديد .

يوسف الخطيب ـ دمشق

***

تلقت السكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن الافريقي الاسوي بحزن بالغ نبأ استشهاد المناضل غسان كنفاني على ايدي غادرة آثمة . ان دماء هذا المناضل الذي وهب حياته لخدمة شعبه سوف تزيد الوهج في شعلة الثورة الفلسطينية وفي عزيمة رفاقه. ارجو ان تنقل تعازينا الحارة لرفاقه الثوار ولاسرته المناضلة .

يوسف الساعي

السكرتير العام

***

بمزيد من الحزن تلقينا خبر استشهاد المناضل الفقيد الغالي الرحمة ، ولكم الصبر والسلوان .

مؤسسة السينما بدمشق

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموانا بل احياء عند ربهم يرزقون . الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني وهو يودع رفيقا من رفاقه الذين يسقطون على درب التحرير، يشعر بعميق الاسى لفقدان مناضل كبير عرفته الصحافة والمنبر والثورة .

امينة السر

***

نحن حزب العمل الاشتراكي العربي في الجنوب نستنكر بشدة عملية الغدر التي نفذتها يد العمالة، ونطالب السلطات اللبنانية بان تلاحق هؤلاء المجرمين وتتخذ بحقهم الاجراءات الصارمة.